

إشراف /فاطمة رشاد

الإسكندرية تحتضن مهرجان الموسيقي العربية

تحتضن مُدينة الإسكندرية "عاصمة السياحة العربية 2010" افتتاح فعاليات مهرجان الموسيقي العربية, الذي يحييه عدد من ألمع نجوم الغناء في مصر والعالم العربي.ّ ويحيي حف لات المهرجان مدحت صالح وعاشـق الكمان اللبناني جهاد عقل وغيرهم من المبدعين الذين يتلألأون

في سمّاء عروس البحر المتوسط. ويقام حفَّل الافتتاع على أوبرا الإسكندرية (مسرح ســيد درويش) ويتضمن صورة غنائية بعنوان "دندورمة" كما يحيى النجوم الحفلات التي تستمر لمدة سبعة أيام بمصاحبة فرق الموسيقى العربية بقيادة المايسترو سليم سحاب وجورج بشرى وصلاح غباشي.

وقال مدير عام أوبرا الإسكندرية اللواء سامي محمود إن المهرجان يتسـم في دورته للعـام الحالي 2010 بطابع



محمد إقبال وأم كلثوم بين الشكوى وجوابها

لتلك الفعاليات الفنية والثقافية.

ولد الشاعر الفيلسوف العلامة محمد إقبال في سيالكوت (التي تقع اليوم في باكســتان) عــام 1876 وتوفــى فى لاهور عام 1938. وينتمى إلى أسرة برهمية الأصل اعتنقت الإسلام قبل مولده بنحو ثلاثة قرون وهاجرت

من كشمير إلى البنجاب.

وقد ظٍهرت عليه مخايل النبوغ منذ مراحل الدراسة الأولى فكان متفوقاً يفوز بالجوائز. درس الفلسفة والأدب الإنكليزي واللغة العربية وحصل على البكلاريوس من الكلية الحكومية بلاهور وفاز بالميدالية الذهبية. وكان من أساتذته في دراسة الماجستير المستشرق السير توماس آرنولد الذي عمق اهتمامة بالتعرف على الأفكار والحضارة الغربية وشجعه على الدراسة في أوروبا. فدرس الفلسفة في كامبردج وحصل على البكالاريوس منها عام 1907 وكان كطالب فيها يحاول أن يصحح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام لدى زملائه، فسأله مرة أحد زملائه باستفزاز لم َ يبعثُ الأنبياء في آسيا دون أوربا فأجابه جوابا لاذعا على قدر السؤال: "لِأن العالم مُقِس بين اللَّه والشيطان، ولما كانت آسيا من نصيب اللَّه فقد كانت أوربا من نصيب الشيطان".

ت كا تدرج محاميا في "لنكولن إن" عام 1908 وأيضا قدم أطروحة دكتوراه في الفلسفة إلى جامِعة ميونيخ بألمانيا. وقد تأثر إقبال بشكل خاص بجوته وألف كتاباً بعنوان "بيام مشرق" ردا على ديوان جوِته ''الديوان الشرقي للمؤلف الغربي'' كما تأثر بالفيلسوف الشاعر الألماني نيتشه وقدم قَكرة "الإنسان الكامل" التي تخالف فكرة نيتشة عن الإنسان "السوبرمان". وقد قال مرة عن نيتشة إن قلبه مؤمن وعقله كافر. وتأثر إقبال أيضا ببرجسون وبالشاعر الفارسي جلال

كان إقبال صاحب رؤية سياسية واضحة ومن كبار الدعاة للنهضة الإسلامية وكان من أهم زعماء حزب الرابطة الإسلامية مع محمد على جناح الذي لقبه إقبال "بالقائد الأعظم" وقد دعا إلى إنشاء ولاية إسلامية مستقلة في الهند. ولذلك فعلى الرغم من وفاته قبل استقلال الهند وباكستان بنحو عشرة أعوام إلا أنه يعد شاعر باكستان القومي ويعتبر عيد ميلاده عطلة رسمية في باكستان.

وقد كتب إقبال الكثير من الشعر بالأوردية والفارسية ومن دواوينه بالفارسية "بانك درا" و"أسرار خودي ورموز بي خودي" و"بيام مشرق"

أتذكـــر اليوم أمـى

اهـدي لأمي السـلام

الأم أصل المحبـــة

يارب أدعوك دوما

أهدى تحيــة جميلـــة

وآمنة بنت وهــــب

والسيدة فاطمهة

أدعـوك يارب دومـــا

يارب ألطف بأمسى

وألطف بهن أجمعين

يارب صون الجميع

أهدي لأمى سللم

للشاعر/ أحمد يحيى المقبولي الأهدل

أهدي لأمي سلام

أهـدي تحيــة لحــوا

أم البشر أجمعين

أهدى ســلامي لحوا

أم البشر أجمعين

أهـدي لحواء ســلام

أم البشر أجمعين

نبع العطاء والحنان

من أرضعتني الأمان

ينعم بها كل إنسان

أنت لأمى المعين

لأمنا المؤمنين

أم الرسـول الأميـن

أم الحسن والحسين

أنت لامــى المعيــــن

وكن مع المؤمنات

كي يصبحن أمهات

وحقق الأمنيات

فى كــــللحظة وحين

بقلم: د. شهاب غانم

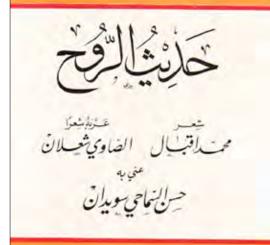
و"زبور عجم" و"جاويد نامة"؛ وبالأوردية " بانك درا" و" بال جبريل" و " ضرب كليم" ، وتوفي وهو يكتب ديوانا بعنوان " أرمغان حجاز" باللغتين. وكانْ إقبال قد ُّنشر قصيدته (أغنية الهند) عام 1905 التي وقد ترجمت بعض دواوينه إلى الإنكليزية ومنها "أسرار خودي"

(أي أسرار النفس) وهو الديوان الذي ترجمه نثرا إلى الإنكليزيّة المستشرق نكلسون الذي كان على معرفة شخصية بإقبال، وترجمه نظما مقبول إلاهي، وديوان "زبور عجم" (أي ترانيم فأرسيةً) الذي ترجمه نظما إلى الإنكليزية المستشرق آربري وهو الذي ترجم معاني القرآن (وقد كنت مع والدي عندما زار آربري عام 1960 في

وقد ترجم بعض شعر إقبال إلى العربية، ومن المترجمين لبعض شعره الشاعر اليمنى الكبير الشهيد محمد محمود الزبيري الذي عاش لاجئا سياسيا في عدّن بين 1944 و1948 (وأذكره كطفلٌ في زيارته لوالدي الشاعر ّد. محمد عبده غانم رحمهما اللّه). ثم عين وزيرا للتَربيَّة في حكومة إنقلاب 1948 في اليمن والتي تعرف بحكومة الدستور والتي لم تدم إلا بضعة أسابيع، لجأ بعدها الشاعر إلى باكستان وعملَّ هناك وتعرف إلى العلامة محمد حسن أعظمى الذي ترجم الكثير من أشعار إقبال من الأوردية إلى العربية نثراً قريباً من المعنى الأصلى فصاغ الزبيري بعض تلك الترجمات شعرا بيتيا عموديا. ومن قصيَّدة إقبال "أسير الحضارة" في ترجمة الزبيري:

ياصريع المطامح المستحيلة يا أسير الحضارة العصرية هو شر من القيــود الثقيلــــة إنّ فقد اليقين في الحرية





وممن ترجم بعض أشعار إقبال الدكتور عبدالوهاب عزام رئيس جماعة الأخوة الإسلامية بمصر وقد عين سفيرا لمصر بباكستان عام 1950 وكان يعرف اللغة الفارسية وكانت أطروحته للماجستير عن فريدالدين العطار وأطروحته للدكتِوراه عن شاهنامة الفردوسي. وقد ترجم بعض دواوين إقبال كما ألف عنه كتابا.

شكوك وجواب شكوك

عندما زار العلامة الباكستاني محمد حسن الأعظمي منزل والدي في عدن في الستينيات من القرن الماضي كان والدي خارج المنزل فقَعدت مع الأعظمي أكثر من ساعة تحدثَ فيها ضمنَ ما تحدث عن ترجمته لقصيدة إقبال «حِديث الروح» التي غنتها أم كلثوم فطارت شهرتها. والحقيقة أن الأعظمي كان قد ترجم إلى العربية نثرا قصیدتی إقبال «شکوی» و «جواب شکوی» (ضمن قصائد أخری لإقبال) قدمهما للشاعر المصري الصاوي علي شعِلان الذي أعاد كتابتهما ضمن قصائد أخرى نظما راقيا. فاختارت أم كلثوم أبياتا من القصيدتين المذكور تين جعلتها كلمات لأغنيتها التي سمتها (حديث الروح). وقصيدة شكوى كتبها الشاعر مخاطباً اللّه عز وجلُّ وأما جواب شكوى فقد تخيل فيها الشاعر صوتا سماويا يدوي بصيحة الحق جوابا لهذه الشكوي.

ولم تلتزم أم كلثوم في اختيارها للأبيات بالترتيب في القصيدتين، وهي قد اعتادت أن تتصرف بكلمات القصائد التيّ تغنيها ربما

شكواي أم نجواي في هذا الدجى ونجوم ليلي حسدي أم عودي ولكن أغنية حديث الروح تبدأ بأول بيت من جواب شكوى وهو: كلام الروح للأرواح يسري ولكنها استبدلت «حديث» بـ «كلام»، وأنا شخصياً أقر ً أم كلِثوم

على ذلك في «حديث» أكثرٍ شاعرية في هذا المٍوقع حسب رأيي. وقصيدة جواَّب شِكوى أيضاً طويلة ۖ بِل أكَّثر طولاً من الشكوى فهي

لاعتبارات فنية غنائية أو ربما لما كانت تحسبه مجاراة للجمهور فمثلا غيرت في قصيدة «أراك عصي الدمع» بيت أبي فراس من «بلى أنا مُشُتاق وعندى لوعة » إلى «نعّم أنا مشتاق » وهو أمر قد لا يرضي

النحويينُ واللغُّويين. وربمًا لأنها خافت ألا يفهم عموم الجمهورِ فيَّ مصر كلمة بلى ويظنونها مخففة من كلمة بلاء (أي مصيبة) مع أنني وجدت اللبنانيين يستعملون بلى في الحديث العامى وأيضا اليمنيين

ثم تنتقل أم كلثوم إلى الأبيات الأولى من شكوى التي جاءت في الأصل قبل جواب شكوى وهي تقول:

> شكواي أم نجواي في هذا الدجى أمسيتَ في المِاضيَ أعيش كأنماً والطير صاَّدحةٌ علىَّ أفنانهـــــا قد طال تسهيدي وطال نشيدهــا

قيثارتي مُ لئَتُ بأناتِ الجـــوي ليبين عنها منطقي ولساني لكنما هي قصة الأشجــــان صعدت إلى شفتي خواطر مهجتي

أنا ما تعديت القنآعة والرضــ يشكو لك اللهم قلب ٌ لَـــم يعش إلا لحمد علك في الأكوان وكان البيت الثاني في هذه المقطوعة الأخيرة في الأصل:

وتتجاوز أم كلثوم بعض الأبيات في (شكوى) ثم تنشد من تلك

من كان يدعو الواحد القهارا من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا لم يبلغوا من هديها أنوارا هل أعلن التوحيد داع قبلنا وهدى القلوب إليك والأنظارا

ولا دنيا لمن لـم يحي دينا فقد جعل الفناء لها قرينا إذا الأيمان ضاع فلا أمــان ومن رضي الحياة بغير دين ولن تبنوا العللا متفرقينا وفي التوحيد للهمم اتحــادُ

يوحدكم على نهج الوئــــام منـــار للأخــوة والســــلام إلـه ُ وُاحـد ُ ربُ الأنـــام وفوق الكـل رحمــن ٌ رحيـــــم ٌ

وهكذا اجتمع الشعر الرفيع والترجمة الراقية التي توفر لها مترجم

شعرت أن المسألة أصبحت تمسني شخصيا فصديق*ي – عن*د هـذه المرحلــة تحديدا-

قصة قصيرة

نزوة القص المباركة

ترتيبات مسبقة للحديث عن صديقي

إلى لطف الصراري ... مع المعزوفة نفسها التي تستدعي عندي خيبة تولتنى ذات مساء ملبد بموجة سخط أثارتها صديقتي بسبب ما يمكن تسميته 'تجاهلي المتعمد لمســرات متاحة", يومها لعنت تهافتي على بناء علاقات إنسانية خالصة مع إحداهن, حتى عندما يكون ذلك التهافت لمجرد تعزيز ثقتي بنفسي وفتح حســاب نرجســي ينفع وقت اللزوم لكوني محط اهتمام امرأة.عندما اختلفت معها ذلك المساء استهلكت ثلاثة كروت شحن دفعة واحدة لا لشيء سوى تذكيرها بالتغاضي المتعمد الــذي أتقنته تجاه حماقاتها, و رغم نبرتي المندفعة ظاهريا نحو التصعيد فقد كنت في دخيلتي أتمنى أن ترخي هي الحبل هذه المرة حتى لا اخسر أنثى مدربة جيدا على مزاجي الذي أصبح لا يحتمل تدريب

صفوان الشويطر

الجيتار في المعزوفة ذاتها يذكرني بالشارب الكثُّ لصديقي الذي أهداني ذاتُّ المعزوفــة!!, الشــارب الذي اجــزم أن عازف الجيتار يملك مثله تماما, لكنى استمر برفقة الجيتار في محاولة التهوين من غيظي غير المبرر بشأنها و هي التي تسعى دائما لتفهم طبيعتي وتخصيصًا لأني قـد حدثتها كثيرا عن صديقي الذي – بالإضافة إلى الشارب, يدوزن أوتار تفكيري بمهارة حرفي . أخبرتها, فى غير ذلك المساء, عن صديقي الكاريزمي الذَّى أشفق على النساء من رجولته المشعة بتلك الجاذبية التي لدى عمر الشريف مثلا, حيث لا يتعلق الأمر بالوسامة بمقدار ما يتعلق بكثافة عناصر أخرى . النظرات المسـرفة في تحفيز متلقيها لتجميع أشياء مبعثرة داخله,مظهره الذي يبدو أنيقاً جدا رغم تلقائيته, وابتسامته التي تشعرك انك أمام فرصة لا تعوض وماذا أكثّر من غموضه الأخاذ بكيفية تدفعك للاستمتاع بمشاهدة كل حركاته وسكناته وكأن المرء في حضرته

يعيش لحظة تاريخية! بدت صديقتي تجد في أحاديثي عنه مادة لذيذة بما تشـكل من سديم أسطوري حول شخصية هي لا تعرفها و لكنها تستشعر مدى نفاذها, وربما لان حديثي أضاف لتصورها

أصبح ممثلي الشـخصي و الحارس الذهني لدى ٍ رجلها المتخيل الذيّ نمثل أنا و صديقيّ جزءاً مـن مكوناته الحسـية , بالإضافة إلى بنائي على افتراض إني أشابه صديقي في جوانب معينة , و ألا كيف صار صديقي ؟؟ كان إصراري على الحِديث عن طباعه وشخصيته و مواهبه نوعــاً من رمي الإيحــاءات و إلقاء الإسقاطات التي لا بد أنها تدور عني , و بقدرِ ما كنت أغار مـن صديقي كلما أبدت إعجاباً به, كنت أتمادى في الكلّام عنه لأني بدأت اشعر من طرف خفي أن إيجاد كائن افتراضي بيننا سيجعلها تتعلق بي أكثر كما سيضيف مساحة كافيــة تســمح لهــا بالتخلص من سلبياتي من خلال ملء الفراغات الناقصة بالفائض الرمزي الممتلئ لصديقي , لكني ذلك المســاء قبــل وأثناء مكالماتــي معهاً , كنت أمر بأحد أطواري الشــاذة – باعتبار أن لـكل ابن آدم شـذوذاً و قاعـدة فيما يخص منطقيــة تصرفاته-إذ لم اســتطع أن أؤثث للحوار بشكل يخفض منسوب التوتر عند كلينا أو حتى على الأقل امتصاص اللون الفاقع لعصبيتها عبر استخفاف مضبوط القدر بحجم المشكلة , لكني عندما كنت استدعي تفاصيل الشجار معها على خلفية المعزوفة الموسيقية, كنت واثقا بالقدرة على مصالحتها و تقديـم ضمانات عاطفية كافية لإرضائها من خلال اختلاق مستجدات في حيــاة صديقي تكفــي موضوعا لحديث يتزّامن مع اعتذاري لها أو يُبرر لسوء سلوكي معها حين حدث الشجار. بالخلفية الموسيقية ذاتها و في مساء مشابه حيث لا إعداد مسبق لشيء , أفكر بصديقي الذي يعيش في مدينة أخرى فلا يدري بما يفعله بــي و لا ما افعله به, لكني عندما استجوبت نفسي لاحقا, لا ت أجدنى قد ابتعدت عن حقيقة أن صديقي من

طراز نادر طالما انه يضبط بدقة إيقاعاتي

... الخفية التي تكومت عليها ضوضاء الأشــياء

وضجيج الآَخرين.

عن الرجِل النموذجي نكهة أخرى أكثر إمتاعا

ُوإشباعاً. كان على – تتى ذلك المساء- إسباغ

طابع خلاب على توقعاتها حول صديقي , فقد

تُقع في 140 بيتاً وأم كلثوم تختار لأغنيتها 26 بيتا من القصيدتين معا (أي عشرة في المئة من القصيدتين) فتبدأ بتسعة أبيات من جواب شكوى كما يلى: وتدركه ُ القلـوبُ بلاعنـــاءِ حديثُ الـــروح للأرواح يســـري هتفتُ به ِ فَطَار َ بَلاَ جنـــ وشقَ أنينــهُ صدرَ الفضـــاءُ جرت ُ في لفظه ِ لغُهُ السمـــاءُ ومعد ِنــــه ُ ترابي ٌ ولكــــنَّ حُدِّيثاً كَـّان علَــويَ النــداءِ أهاجَ العـالمَ الأعلىَ بكائــي لُقد فاضت موع ُ العشق مني فحلق في رُبي الأفلاك ِ حتى تحاورت النجوم وقلن صوتاً بقرب العرش موصول الدعاء سرى بين الكَواكــب في خفاء وجاوبت المجرة عُلّ طيفـــ وقــال البدر هذا قلب شــاك يــواصل شدوه ُ عند المّســاء وما أحــراه عنــدى بالوفاء ولم يعرف سوى رضوان صوتي

ونجوم ليلى حسدي أم عو ّدي قطع الزمان طريق أمسي عن غدي تبكي الربي بأنينهـــــا المتجدد

ومدامّعي كالطّل في الغصن الندي خرساء لــم ترزق براعة منشد فإلى متى صمتي كأني زهـــرةٌ لابد للمكبوت من فيضان

"صعدت إلى شفتَّى بُّلابل مهجتي" فغيرت أمّ كلُّثوم البلابل إلى خواطر مع أن بلابلِ المهجة أكثر شاعرية في نظرِي، ولعلِ أم كلثوم ِخشيت أن يختلط الأمر على العوام ببلابل الطيور أو أنها رأت الخواطر

عبدوا الكواكب والنجوم جهالةً

نَّدعوا جهاراً لا إله سأَّوى الذي صنع الوجود وقدر الأقدارا ثم تأخذ المغنية الشهيرة الأبيات التالية من (جواب شكوى):

ألـــــم يبعث لأمتكـــم نبي

عالم من أبناء اللغة الأصل ترجمها نثرا، ومترجمً مقتدر من أُبناءُ اللغةُ العُربية نقلها إلى الشعرُ نظما ثمّ جاءت سيدة الغناء العربي فاكتمل العمل الذي طالما رددنا معه منذ عقود طويلة:

قيثارتي مُ لِلنَّت بأنات الجوى

ورددنا معه:

إذا الأيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينا

لابد للمكبوت من فيضان

همس حائر فاطمة رشاد نصف حلم يكفى.. نصف أمل يكفي.. نصف فرح يكفى.. نصفى هناك والنصف الآخر في ورقة عتيقة خطابهاشىءمن المجهول.. غريبة دنيتنا